الأساس الفلسفي وأهميته في بناء محتوى المنهج الدراسي

أ . خميس أمحمد الجديد – كلية الآداب – جامعة بني وليد

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى أهمية الأساس الفلسفي في بناء محتوى المنهج الدراسي ومفهومه كأساس من أسس بناء المناهج التربوية ، كما هدفت الدراسة إلى معرفة مدى تأثير الفلسفات التربوية بمختلف اتجاهاتها ومدارسها في بناء محتوى المنهج الدراسي، وهدفت الدراسة إلي معرفة مفهوم محتوى المنهج الدراسي ومعاييره وشروطه ،واستخدم المنهج الوصفي التحليلي في تحليل المفاهيم و الأفكار ، وقد أسفرت الدراسة عن النتائج التالية :

- أن يراعي المحتوى الدراسي قدرات واستعدادات المتعلمين وان يكون منسجما مع الفروق الفردية.
- الرجوع إلى التراث الثقافي في اختيار المحتوى الدراسي مع وجوب مواكبة الحداثة والمعاصرة .
- اختيار المعارف و المفاهيم والمهارات التي تدخل في بناء المحتوى الدراسي في ضوء الأهداف التربوية المحددة بدقة التي ينشدها الفرد والأمة.

لا بد إن يستند المحتوى الدراسي إلى فكر تربوي أو نظرية تربوية تأخذ بعين الاعتبار جميع العوامل التي تؤثر في عملية وضعه وتنفيذه.

المقدمة:

تمثل المناهج الدراسية في المجال التربوي أهمية خاصة شأنها شان المجالات الأخرى من المعرفة، وان دراسة هذه المناهج تثري المجال التربوي ليس فقط على مستوى النتائج والدراسات الكمية ولكن أيضا على مستوى النظريات والنماذج التربوية، وتقتضي دراسة المناهج الدراسية التربوية التعريف بمجموعة من المفاهيم ،والأسس التي يتعين الإلمام بها في بناء المناهج الدراسية ، وبذلك يستلزم بنائها على أسس فلسفية تنطلق من ثقافة و تراث وعقيدة المجتمع، وبذلك تعتني بالتلميذ وطبيعة التعلم والمحتوى الدراسي والأنشطة التي تستهدف تعديل السلوك وتحديد الحاجات التعليمية للتلميذ ، ووضع أهداف لتلك المناهج الدراسية طويلة المدى وقصيرة المدى مع تصميم مناهج تكون في مستوى قدرات التلميذ، وإتباع أسلوب تعليمي جيد يتناسب مع المشكلات المعرفية للتلميذ وترسيخ المهارات والمفاهيم التي يتم تعلمها .

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث (الأساس الفلسفي وأهميته في بناء محتوى المنهج الدراسي)

تساؤلات البحث:

ما هو مفهوم الأساس الفلسفي؟

ما تأثير الفلسفات التربوية في بناء محتوى المنهج الدراسي؟

ما هي معايير وشروط محتوى المنهج الدراسي؟

أهمية البحث:

مساعدة الإدارات التربوية على اختلاف مستوياتها من نتائج البحث في إعداد المناهج الدراسية.

مساعدة مصممي المناهج الدراسية على الاهتمام بالأسس الفلسفية التي يجب توافرها في محتوى المنهج الدراسي.

يساعد هذا البحث المهتمين بالمناهج في تحديد مواطن القوة والضعف في المناهج الدراسية.

أهداف البحث:

1 – الكشف عن أهمية الفلسفة التطبيقية في العملية التعليمية.

2 – التعرف على كيفية الاستفادة من الأسس الفلسفية في بناء المحتوى المنهجي الدراسي.

منهج البحث:

نستخدم المنهج الوصفي التحليلي لملائمته لإغراض الدراسة وتحليل المفاهيم والآراء في هذا البحث.

ينقسم البحث الى المباحث التالية :

المبحث الأول : نتناول فيه مفهوم الأساس الفلسفي .

المبحث الثاني : نتناول فيه أهم الفلسفات التربوية وتأثيرها في محتوى المنهج الدراسي.

المبحث الثالث : نتناول فيه معايير وشروط محتوى المنهج الدراسي.

المبحث الأول:

مفهوم الأساس الفلسفي:

يعتبر التعليم حق من حقوق الإنسان التي تخول لكل فرد الحق في إن يتحصل على تعليم مجاني مناسب لخصائصه وقدراته ، وان يتم هذا التعليم في بيئة قليلة القيود بما يتلائم مع الاحتياجات التعليمية الفردية لكل فرد ، بصرف النظر عن قدراته واستعداداته ،وإن سبل التعامل مع تلك الاحتياجات تعد من أهم المسئوليات التي تقع على عاتق المعدين لمحتوى المناهج الدراسية، وهذا يلزم معدين المناهج الأخذ في عين الاعتبار أهم الصعوبات التي تعوق الأداء المدرسي لدى التلاميذ

،وانخراطهم في المجتمع بقدر ما تسمح به قدراتهم واستعداداتهم على اعتبار أن ثروة المجتمع تنبع من قدرتها على تنمية الاستعدادات الفطرية لدى أبنائها والاستفادة منهم بصورة مثمرة. (عبد الرحمن سيد سليمان، 2001م ج4:ص15)

وبذلك يجب ضرورة أن يراعي محتوى المنهج الدراسي قدرات واستعدادات وميول التلاميذ،لإشباع حاجاتهم والتعرف على مشكلاتهم ، **وهذا ما تؤكده (فيوليت إبراهيم،2001،ص11)** مثل تحقيق الحاجة إلى الأمن و الرعاية و الحب والأمن النفسي ، والانتماء بالإضافة إلى تدريبهم على المهارات الاجتماعية و الشخصية والمعرفية ، ومهارات رعاية الذات.

كما يجب أن يعتمد محتوى المنهج الدراسي في فلسفته على فرضية أساسية وهي إن جميع التلاميذ يمكن مساعدتهم على تطوير مهاراتهم وقدراتهم ،وإعادة تأهيلهم ليتواصلوا مع عالمهم بغض النظر عن الفروق الفردية بينهم.

وتعتبر المدرسة النواة الأولى بعد الأسرة في نقل التراث الفلسفي من جيل إلى جيل وإعداد الفرد للحياة ، فالمدرسة هي المؤسسة التي أنشئت لتقوم بدور الأسرة في عملية التربية ،ذلك الدور الذي يرتضه المجتمع ويحقق أهدافه العامة ،وتعمل المدرسة على خدمة المجتمع عن طريق صياغة مناهجها، وطرق تدريسها في ضوء فلسفة المجتمع **كما يؤكد (مرعي توفيق ،محمد محمود،1423هـ: ص142)** تلك الفلسفة التي تتضمن المبادئ والأهداف و المعتقدات التي توجه نشاط الفرد ، وتمده بالقيم التي ينبغي إن يتخذها مرشدا لسلوكه في الحياة .

ويقصد بكلمة الفلسفة في اللغة حب الحكمة ، وفي الاصطلاح هي العلم بحقائق الأشياء والعمل بنواميسها وتتميز بالشمول والوحدة و العمق في التفسير و التعليل وتبحث في دراسة المبادئ الأولى التي تفسر المعرفة تفسيرا عقليا. (عبد المجيد سامي وآخرون،1998م:ص193)

وبذلك نجد إن المنهج هو وسيلة المدرسة لإحداث التغيير المرغوب في سلوك التلاميذ لتحقيق غايات المجتمع ، ومن واجب هذا المنهج أن يعكس فلسفة المجتمع وتراثه الثقافي . ولقد وردت كلمة المنهج في المعجم الوسيط بأنه نهج الطريق الواضح.(أنيس إبراهيم وآخرون :ص966) .

كما ورد في قوله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (سورة المائدة الآية 48) ويشمل المنهج الدراسي على أنواع النشاط التي يقوم التلاميذ بها أو جميع الخبرات التي يمرون بها تحت إشراف المدرسة داخلها أو خارج. (إبراهيم محمد الشافعي،1417هـ :ص31)

ويعرف المنهج حديثا بأنه مجموعة الخبرات والأنشطة التربوية التي تهيؤها المدرسة للتلاميذ داخلها وخارجها ، بقصد مساعدتهم على النمو الشامل في كافة الجوانب العقلية والثقافية والدينية والاجتماعية والجسمية والنفسية والفنية ، نموا يؤدى إلى تعديل سلوكهم، ويعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة . (فتحي يونس ،وآخرون، 1425هـ :ص17)

والمنهج المدرسي يعتبر بمثابة بناء يقوم على عدد من الأسس والركائز التي ينبغي مراعاتها عند الشروع في عملية تخطيط المنهج ، وهذه الأسس تشمل فلسفة المجتمع الذي يعيش فيه التلميذ وطبيعة التعلم وطبيعة المعرفة كما تعتبر المصدر الذي تشتق منه الأهداف التربوية ، وان المنهج الدراسي يعتمد في تصميمه على مجموعة من الأسس ومنها الأساس الفلسفي ، وإذا كان المنهج هو أداة المدرسة ووسيلتها لتحقيق أهداف المجتمع، ومن هنا لابد أن يبنى هذا المنهج على أسس متعددة حتى يحقق أهداف المجتمع. (جودت أحمد سعادة،عبد الله محمد ،2004:ص67)

ومن هنا نجد إن الأساس الفلسفي هو من ضمن العوامل التي يتأثر بها محتوى المنهج في مراحل التخطيط والتنفيذ ، وهذه العوامل تعد المصدر الرئيسي للأفكار التربوية التي تصبح أساسا لبناء وتخطيط المنهج ، فمحتوى المنهج لابد أن يستند إلى فكر تربوي أو نظرية تربوية تأخذ بعين الاعتبار جميع العوامل التي تؤثر في عملية وضعه وتنفيذه ، وحتى تكون هذه النظرية متكاملة يفترض إن تكون ذات إبعاد تشمل فلسفة المجتمع الذي نعيش فيه وطبيعة المتعلم الذي نعده ونربيه ، وأنواع المعرفة التي نرغب تزويده بها. (هندي صالح اذياب،1419هـ:ص29)

كما نرى أن الأساس الفلسفي يعبر عن النشاط الفكري الذي ينشأ استجابة لحاجة اجتماعية ويتأثر ويتلون بظروف المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، كما يعتبر الأساس الفلسفي الإطار النظري للعمل ، وكل عمل ينطلق من فلسفة معينة توضح هذا العمل وتبرره وتشرح إبعاده .

ويؤكد (علي سعيد إسماعيل 2007م :ص123) بان الأساس الفلسفي هو المحك الأول الذي يفترض أن يتم اختيار أهداف المنهج في ضوئه وهو عبارة عن مجموعة من الآراء و الأفكار التربوية التي وضعها الفلاسفة من اجل إعداد النشء فقد بينت الدراسات أن هناك توجه جديد للفلسفة التربوية التي يقوم عليها المنهج حيث تقوم هذه الفلسفة على إن للتربية وظيفة اجتماعية غايتها الإبقاء على الثقافة وإصلاح عيوبها ومساعدة كل فرد على أن ينمو في إطار قدراته واستعداداته ، وان هذا النمو ليس نموا في المعارف فقط ،ولكنه نموا في شخصية الفرد وجوانبها كافة،وهو يتضمن مجموعة من الأفكار والتصورات الفلسفية المتسقةَ والمترابطة منطقيا.

والأساس الفلسفي هو فكر أو تصور عام يلتئم حوله الناس كإطار مرجعي مشترك يسترشدون به في تنظيم واقع حياتهم ثم يحافظون عليه، ويسلمونه للأجيال اللاحقة، ويتكون من مجموعة من العقائد، والمبادئ والأفكار التي توجه حياة أفراد المجتمع حسبما تقتضيه هذه الفلسفة , وبذلك تصبح الوظيفة

الأولى للمنهج المدرسي هي غرس تلك العقائد والمبادئ، والأفكار في نفوس المتعلمين وتعويدهم على السلوك بمقتضاها، واتخاذ القرارات المدروسة على ضوء هذه العقائد والمبادئ والأفكار.

كما يؤكد(مرعي توفيق ، محمد محمود ، مرجع سابق :ص50) بان فلسفة المجتمع تهدف إلى تحقيق فهم أفضل لفكرة الحياة، وتكوين المثل الشاملة حولها, وحتى يستطيع المجتمع المحافظة على فلسفتها ونشرها فلا بد له من الاعتماد على فلسفة تربوية خاصة به تكون بمثابة الوسيلة لتحقيق الأفكار والمثل والقيم والمعتقدات التي يؤمن بها ويحرص على تطبيقها في الحياة.

وبذلك نجد إن كل مجتمع من المجتمعات يملك في مراحل تطوره تراثاً من المعرفة والمهارات والاتجاهات والقيم نتيجة لتراكم المعرفة عبر القرون,وتصبح الوظيفة الأساسية للمدرسة باعتبارها وكيلة عن المجتمع في تربية الأبناء هي نقل التراث الثقافي إليهم من الآباء ووضعه في قالب تربوي مبسط. وبذلك يهدف الأساس الفلسفي إلي ترسيخ مجموعة من القيم المقبولة في المجتمع والتي يتعلمها التلاميذ إثناء الدرس مثل المواظبة والكتابة وأسلوب الإصغاء إلى المعلم ، كما يرسخ المحتوى صفة الولاء لله و الوطن .

المبحث الثاني:

أهمية الفلسفات التربوية وتأثيرها في محتوى المنهج :

إن الفلسفة تلعب دورا بارزا في ميدان المناهج رغم تتعدد الفلسفات التي تحكم صياغة أهداف المنهج واختيار محتواه وتنظيم خبراته وأساليب تقويمه،وتعرف فلسفة التربية بأنها تطبيق النظريات والأفكار الفلسفية المتصلة بالحياة في التربية وتنظيمها في منهاج خاص من أجل تحقيق الأهداف التربوية المرغوب فيها ،وقد ظهرت في ميادين التربية عدة فلسفات كان من أساسها الخبرة التعليمية الناتجة عن التفاعل بين المتعلم و البيئة التي يستطيع إن يستجيب إليها ، ولكل فلسفة اتجاه معين في بناء المنهج التربوي **ومن هذه الاتجاهات :**

الاتجاه التسلطي : يتمثل في إن يكون المدرس مركز الدائرة في عملية التعلم والتعليم داخل إطار المنهج الدراسي.

ب –الاتجاه الديمقراطي :يقضي بان يكون لكل من المدرس و التلميذ اعتباره في العمليات التربوية والمناهج الدراسية.

اتجاه التحرر المطلق : ويقوم على مركزية التلميذ في العملية التربوية و المناهج الدراسية، ويطلق له عنان التصرف دون إن يتلقى أي توجيه من المدرس. (حسين سليمان قورة، 1977م :ص166)

لكن من الملاحظ أنه مهما تعددت الفلسفات فإنها تأخذ بصفة عامة أحد اتجاهين أما أنها تميل بقدر أكبر نحو جانب المادة الدراسية أو أنها تميل أكثر إلى جانب المتعلم، وبذلك تعددت هذه

الفلسفات، وتمايزت عن بعضها البعض بسمات أثرت تأثيراً واضحا على المناهج المدرسية في المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ المكتوب ، ولهذا فإننا سنشير إلي بعض الفلسفات التربوية وأثرها على المناهج المدرسية .

أهم الفلسفات التربوية وعلاقتها بالمنهج الدراسي:

1-الفلسفة المثالية :

نظرت هذه الفلسفة إلى المنهج على أنه منهج تابت غير قابل للتطور ،كما يتم نقله من جيل إلى جيل ، ويتألف هذا المنهج من مواد دراسية منفصلة كالدين و التاريخ و الفلسفة والأدب و الرياضيات ، تستخدم هذه الفلسفة طريقة التلقين وطريقة الإلقاء في معالجة الموضوعات الدراسية ، وتؤمن باستعمال العقاب البدني ، ولا ترى أية أهمية لأنواع الأنشطة التي تتم خارج الحجرة الدراسية في المنهج ، لأنها لا تخدم العقل و التفكير ، بل تركز على تنمية المعرفة لدى المتعلم ، وتمثل هذه الفلسفة الاتجاه التسلطي. (يحيى هويدى ، 1956م :ص223)

الفلسفة الواقعية:

ترى إن مصدر كل الحقائق هو هذا العالم ، فلا تستقي الحقائق من الحدس و الإلهام ، إنما تأتي من هذا العالم الذي نعيش فيه ويتكون هذا المنهاج في هذه الفلسفة من مجموع الحقائق التي اكتشفها العلماء من عالمنا الذي نعيش فيه لا من عالم آخر ، ومكونات هذا المنهاج متى اكتشفت تصبح ثابتة . ويكون تغيرها بطيئا وتتألف من العلوم والمواد الاجتماعية ، وتعطى اهتماما كبيرا للتعليم المهني ، وتفضل استخدام آلات التعليم المبرمج، وتبدأ الطريقة الواقعية في التدريس بالأجزاء، وتعتبر الكل نتاجا لمجموع الأجزاء ،كما تنظر إلى أنواع النشاط اللاصفية على أنها غير أساسية وتمثل الاتجاه التسلطي. (ناصر إبراهيم ، 2001م : ص252)

الفلسفة البرجماتية:

ترى البرجماتية أن المناهج يجب أن تحتوي على معلومات وخبرات تتصل بالحياة الإنسانية، وهى عبارة عن مجموعة الفنون اليدوية و المهارات الاجتماعية وحل المشكلات ومهارات الحياة و اللغة ومهارات الاستهلاك ، فالمواد الدراسية يجب إن ترتبط بالعالم المتغير الذي ليس فيه ثبات، فالمنهج يجب أن يتكامل مع الأنشطة اللاصفية التي تشبع ميول التلاميذ ومواهبهم لضرورتها الملحة من أجل نمو متكامل لذلك ركزت المناهج على استخدام المختبرات و المكتبات بشكل واسع ، والمنهاج يكون مرن قابل للتغير والنمو ،وتركز طريقة التدريس على مبدأ التعليم بالعمل فالأفكار تنشأ من

خلال العمل وإتباع أساليب التجريب و المشروعات واستعمال الأسلوب العلمي في حل المشكلات. (عبدا لله الرشدان، نعيم جعيني،1994م : ص65)

الفلسفة الطبيعية :

ترى هذه الفلسفة ضرورة الاهتمام بالتلميذ وتنمية رغباته وإشباع حاجاته انطلاقا من طبيعتها الذاتية ، ويراعي المنهج طبيعة نمو التلميذ باستخدام الأنشطة و الخبرات المناسبة للنمو ، ويتألف المنهج الطبيعي من العلوم الطبيعية والجبر و الفلك والجغرافية ، كما يهتم بالتعليم المهني، وطريقة التدريس فيه هي طريقة الخبرة ، وهى تهتم بالأنشطة اللاصفية لأنها تساعد على تنمية ميول التلميذ وقدراته ، وتمثل الاتجاه التحرري .(نفس المرجع : ص65).

الفلسفة الوجودية :

هذه الفلسفة تؤمن بان الوجود يسبق الماهية ، فماهية الكائن الحي هو ما يحقه فعلا عن طريق وجوده ،وبناء المنهج عندهم يكون على أساس الشخص بصفته الفردية وليس بصفته الجماعية، ويتضمن المنهج خبرات تعليمية شاملة لمظاهر الحياة المختلفة التي تهم المتعلم شخصيا للكشف عن ذاته وإنماء شخصيته لذا يجب ان يتضمن المنهج المدرسي العلوم الإنسانية مثل الأدب والفن والتاريخ بالإضافة إلى العلوم الطبيعية و الاجتماعية ، فهي تركز على طريقة الحوار وتمثل هذه الفلسفة الاتجاه التحرري . (ناصر إبراهيم ، مرجع سابق :ص312)

الفلسفة التجديدية :

ينظر الفكر التجديدي إلى التراث الإنساني كوسيلة يمكن استخدامها من اجل المزيد من البحث والانجاز الذي يؤدي إلى تحقيق ذاتية الشعوب ، لذا فان هذا الفكر يتجنب عملية التلقين في التدريس، ويستبدلها بإرشاد التلاميذ وتوجيههم عن طريق المناقشة الفاعلة ، ويستخدم التجديديون مواد دراسية متنوعة ، والمنهج المدرسي عندهم يجب أن يقود إلى حل المشكلات الاجتماعية ، وان يعد المنهج على شكل برامج إصلاحية مصممة علميا. (محمد الطيطي وآخرون،1423:ص65).

7-الفلسفة الماركسية :

وهي تنطلق من تأكيد النزعة المادية الإلحادية لدى التلاميذ في النظر إلى الكون و التاريخ ، ويركز هذا الفكر على العمل المادي المنتج النافع اجتماعيا ، ولا يفرق بين مناهج الثقافة العامة وبين المناهج المهنية ،حيث لا ثنائية أو فصل بين الجوانب النظرية من ناحية والجوانب العملية التطبيقية ولا سيما المهنية من ناحية ثانية ، وتؤكد التربية الماركسية على أساليب التدريس الجماعية وخاصة تلك التي تحقق أوسع مشاركة من التلاميذ كأسلوب التعاونيات و نظام الأسرة المدرسية وغيرها ، بينما تنبذ الطرق الفردية في التعلم وتمثل الاتجاه التسلطي. (ناصر إبراهيم ، مرجع سابق : ص335)

8-الفلسفة التربوية الإسلامية:

تقوم الفلسفة التربوية الإسلامية على أساس أن الإنسان كل متكامل جسم وروح وعقل في نظام متكامل ومتناغم،فهو نتاج التفاعل بين هذه الجوانب الحسية والروحية والفكرية ،هذه النظرة الشمولية للإنسان ينفرد بها المنهج الإسلامي في التربية عن غيره من المناهج البشرية والتي تقوم على أساس النظرة الثنائية للإنسان باعتباره عقل وجسم. وعلى ذلك فإن الإسلام يجعل وظيفة التربية الإسلامية هي الاهتمام بالحياة المادية والمعنوية للمتعلم بهدف إعداد "الإنسان الصالح" بالمفهوم الإنساني الشامل، وينشأ عن هذا الفهم الشامل لوظيفة وهدف التربية في الإسلام أن المناهج المدرسية لا بد لها من الاهتمام بكل النواحي المادية والمعنوية للإنسان المتعلم، في صورة متوازية، ومتناغمة،لتساعده على الائتلاف مع قوانين الكون الذي يعيش فيه، متجاوزا بذلك كل الحواجز والحدود المصطنعة التي يقيمها الناس لأنفسهم في الأرض،ثم يتصارعون على أساسها بعد ذلك للوصول إلى القيادة والريادة . (علي سعيد إسماعيل ،1990م:ص179)

وان جوهر الفلسفة التربوية الإسلامية تتركز على :

الإنسان يعيش في بيئة اجتماعية ومسئول عنها بما وهبه الله من عقل يوجهه نحو الخير.

أن الكون مسخر له ليكشف إسرار الحياة بعقله وتفكيره .

السلام و العدل و المحبة قيم إنسانية منسجمة مع رسالة الإيمان بالخالق.

المجتمع البشري هو الإطار الذي تعمل فيه الرسالة الإسلامية ، ولابد أن تتجه التربية الإسلامية بالمجتمع نحو القيم الإنسانية العليا . (عزت جرادات، وآخرون 2008م: ص91)

المبحث الثالث:

معايير وشروط محتوى المنهج الدراسي :

يعتبر محتوى المنهج الدراسي أحد العناصر المهمة وأولها تأثيرا بالأهداف التي يرمي المنهج إلى تحقيقها **ويعرفه (عبد الرحمن عبد السلام جامل،1420هـ:ص45)** بأنه نوعية المعارف التي يقع عليها الاختيار و التي يتم تنظيمها على نحو معين سواء كانت هذه المعارف مفاهيم أو حقائق أو أفكار أساسية .

كما يعرفه (فتحي يونس وآخرون ، مرجع سابق :ص93) بأنه عبارة عن مجموعة التعريفات والمفاهيم والعلاقات والحقائق والقوانين والنظريات والمهارات والقيم والاتجاهات التي تشكل مادة التعلم في احد الكتب الدراسية المقررة على التلاميذ بأي من المراحل الدراسية يتم اختيارها وتنظيمها وفق معايير علمية محددة بهدف تحقيق أهداف المنهج .

وأن محتوى المنهج الدراسي يهدف إلى إحداث تعديل على مستوى المؤسسات الاجتماعية حتى تدعم هذه الاتجاهات والمهارات ، ويتكون المحتوى من حقائق ومفاهيم ومبادئ و قوانين ونظريات . **وبذلك تؤكد (كوثر جميل ،2009م :ص15)** بأنه مجموعة من القيم التي يكتسبها تلاميذ ، وإن محتوى المنهج الدراسي ليس مجرد تزويد التلاميذ بكم من المعلومات و المعارف بل هو نسق من القيم التربوية تسهم في تشكيل الضمير أو الوازع الداخلي الذي يضبط سلوك الفرد.

كما يؤكد (عبد الكريم علي اليماني، 2008م: ص201) أن المعرفة النظرية لا بد إن تقترن بالممارسة و العمل ، وتترجم إلى سلوك وقيم.

وهذا يتطلب ضرورة وضع المعايير العلمية لا اختيار محتوى المنهج حتى لا يصبح عشوائيا **بلا ضوابط تحكمه وهذا ما يؤكده (احمد حسين اللقاني،1995م:ص225) الذي قسم هذه المعايير إلى** أولية كمعيار الصدق والأهمية،وثانوية كالاهتمام بحاجات التلاميذ ،وارتباط المحتوى بواقع المجتمع، واتصاف المحتوى بالعمق والشمول وقدرته على التعلم .

ولعل من أهم المعايير التي يجب مراعاتها هي الصدق و الدلالة والارتباط بحاجات المتعلم واهتماماته و التوافق مع الإطار الاجتماعي والقابلية للتعلم ، ومن ثم فان المحتوى في اختياره لا يخضع للعشوائية بل إن هذه العملية تحتاج إلى نظرة عملية واعية ببدايات المنهج ومساراته وعلاقته بكل عملياته.

وتستند عملية بناء محتوى المنهج الدراسي على وجود أسس فلسفية تربوية واضحة تمثل الهوية الثقافية للمجتمع. **في ضوء معايير محددة منها :**

– مدى تحقيق الموضوعات الرئيسية أو المفاهيم الحاكمة لأهداف المنهج.

– مدى اشتمال الموضوعات الرئيسية وإلمامها للموضوعات الفرعية و الأفكار الأساسية للمادة الدراسية.

– مدى تدرج الموضوعات الرئيسية وتتابعها .

– مدى وجود ما بين الموضوعات الرئيسية من علاقات .

– مدى اتصاف الموضوعات الرئيسية بالمرونة بحيث تسمح بإضافة مفاهيم فرعية جديدة تتفق والتغيرات الحادثة في المجتمع.

– مدى مناسبة الموضوعات الرئيسية للوقت المخصص للدراسة . (نفس المرجع :ص228)

تنظيم محتوى المنهج الدراسي:

يعد تنظيم محتوى المنهج الدراسي من أكثر العوامل تأثيرا في تحديد مسار العملية التعليمية ، وإن المنهج المدرسي قد يفقد فاعليته لان محتواه غير مناسب لاستعدادات وميول التلاميذ،أو إن الخبرات التي تشكل محتواه قد يتم اختيارها بطريقة تقلل من كفاءته وفاعليته.

ويقصد بتنظيم المحتوى وضع الخبرات والأنشطة التي تم اختيارها في صورة منظمة بحيث تحقق الترابط و التكامل على المستوى الأفقي أي في صف دراسي واحد ، أم على المستوى الرأسي يبين خبرات محتوى منهج معين وغيرها من خبرات في محتويات منهج أخر في مرحلة تعليمية معينة .

(سهيلة محسن الفتلاوي، 2006م: ص183)

وهناك تنظيمين أساسيين يمكن لخبرات محتوى أي منهج أن تنظم في ضوء احدهما وهذين التنظيمين هما :

التنظيم المنطقي :

يعد هذا التنظيم من أقدم التنظيمات المنهجية ، وهو يعني تنظيم خبرات محتوى المنهج وأنشطته وفقا لطبيعة المادة الدراسية من القديم إلى الحديث ، ومن الجزء إلى الكل ، ومن المعلوم إلى المجهول ، ومن البسيط إلى المعقد.

ويؤكد (فتحي يونس ، وآخرون ،مرجع سابق : ص102) إن مركز الاهتمام في هذا التنظيم هو المادة الدراسية بما تشتمل عليه من مفاهيم ومبادئ وحقائق وقوانين ونظريات ، ويشترط في هذا التنظيم إن تعرض المعارف و المعلومات في شكل منظم مترابط كل جزء ينبغي إن يبني على ما قبله ويمهد لما بعده وهكذا.

التنظيم السيكولوجي:

يقصد بالتنظيم السيكولوجي للمحتوى هو وضع خبرات محتوى المنهج وترتيبها وفقا لخصائص نمو التلاميذ وميولهم وحاجاتهم وقدراتهم واستعداداتهم ، فالمحور الأساسي الذي يدور حوله هذا التنظيم هو الفرد المتعلم ،ومن ثم فخبرات المحتوى وفق هذا التنظيم لا تفرض على التلاميذ فرضا من قبل الكبار وأصحاب الخبرة ، وإنما تختار وتنظم في ضوء ميول التلاميذ وحاجاتهم وخصائص نموهم. (مروان ابوحويج ، 2006م :ص121)

شروط تنظيم المحتوى :

التتابع :

يعني التتابع إن كل عنصر ينبغي ان يبني فوق عنصر سابق له ، ويتجاوز المستوى الذي عولجت من حيث الاتساع و العمق ، فتتابع أفكار المحتوى لا يعني مجرد الإعادة والتكرار ولكنه يعني مستويات أعلى من المعالجة ، وهذا يعني مدى ما بين موضوعات المحتوى من صلة ، وعلاقات متبادلة بينهما. (محمد صلاح الدين مجاور، فتحي عبد المقصود، 1975م: ص323)

الاستمرار:

يقصد بالاستمرار هنا استمرار العلاقة الدراسية بين العناصر الرئيسية لمحتوى المنهج ، أي إن الاستمرار هو إن تكون الموضوعات المقدمة في صف لاحق مرتبطة عضويا وفكريا بالموضوعات المقدمة في السابق.

ويؤكد (مروان أبو حويج،مرجع سابق :ص149) إن الاستمرار يحقق النمو لدى التلاميذ، ويخلق دائما الحافز للتعلم ،ويمنع الملل ، ويوفر الجهد و الوقت والمال ،وبصفة عامة فان الاستمرار في تقديم الموضوعات يؤدي إلى تنمية الفكر و المعارف ، وينمي في ذات الوقت شخصية المتعلم .

التكامل :

يعني بالتكامل في المحتوى أن تقدم موضوعات في صورة متكاملة مترابطة يقوى بعضها بعضا بحيث تساعد التلميذ على نظرة موحدة ومنسقة ، قادرا من خلالها على معرفة الروابط و العلاقات بين جوانب المعرفة المختلفة ، وبذلك يمكن التأثير على شخصيته من جوانبها المختلفة من خلال ما يقدم في المحتوى من معرفة متكاملة وخبرات تربوية متنوعة ، ويأتي الاهتمام بالتكامل وجعله معيارا من معايير تنظيم المحتوى للتغلب على المآخذ التي تواجهه وتقديم المعرفة بصورة مجزأة ومتفتتة حيث يؤدي هذا إلى ضعف واضح في البناء المعرفي للمتعلم . (إبراهيم محمد الشافعي،وآخرون ، مرجع سابق : ص302)

وبذلك كان الاهتمام بمعايير تنظيم المحتوى من ضروريات المنهج الدراسي الذي يجب إن يضم في طياته ما يتعلق بتلاميذ الفئات الخاصة حتى يتمكنوا من الاندماج في المجتمع وممارسة حياتهم الطبيعية فيه.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

أن يراعي المحتوى الدراسي قدرات واستعدادات التلاميذ والفروق الفردية بينهم .

الرجوع إلى التراث الثقافي في اختيار المحتوى الدراسي مع وجوب مواكبة الحداثة والمعاصرة .

اختيار المعارف و المفاهيم والمهارات التي تدخل في بناء المحتوى الدراسي في ضوء الأهداف التربوية المحددة بدقة التي ينشدها الفرد والأمة.

لا بد أن يستند المحتوى الدراسي إلي فكر تربوي أو نظرية تربوية تأخذ بعين الاعتبار جميع العوامل التي تؤثر في عملية وضعه وتنفيذه.

توصيات الدراسة :

أن يكون محتوى المنهج الدراسي مرتبط بحياة التلاميذ اليومية ومجتمعهم المحلي .

أن يلبي محتوى المنهج الدراسي حاجات التلاميذ وان يناسب ميولهم واستعداداتهم وقدراتهم.

ضرورة تطوير محتوى المنهج الدراسي بصورة مستمرة ومواكبة ما يطرأ من تطور في محتوى المناهج الدراسية .

المراجع:

1. إبراهيم محمد الشافعي وآخرون ، المنهج المدرسي من منظور جديد ، مكتبة العبيكان ، الرياض ،1417هـ، السعودية .
2. أحمد حسين اللقاني، الناهج بين النظرية و التطبيق ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1995م.
3. أنيس إبراهيم ، وآخرون ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ،دار أحياء التراث العربي ،بيروت ،لبنان،ج2.
4. جودت احمد سعادة ، عبد محمد إبراهيم ، المنهج المدرسي المعاصر ، 2004م ،دار الفكر ، عمان ، الأردن .
5. حسين سليمان قورة ، الأصول التربوية في بناء المناهج،1977م ،دار المعارف ، مصر.
6. سهيلة حسن الفتلاوي ، المنهاج التعليمي و التدريس الفاعل ، دار الشروق ، عمان ، 2006م.
7. عبد الكريم علي اليماني ، فلسفة التربية ، دار الشروق ، عمان ،2004م.
8. عبد الرحمن سيد سليمان ، سيكولوجية ذوى الحاجات الخاصة (الأساليب التربوية والبرامج التعليمية) مكتبة زهراء الشرق ، ج4، 2001م ، القاهرة.

9. عبد المجيد سامي ،نور الدين خالد، شريف بدوي ، معجم مصطلحات علم النفس ، دارا لكتاب المصري ، القاهرة ،1998م.
10. عبد الرحمن عبد السلام جامل ، أساسيات المناهج التعليمية وأساليب تطويرها ، دار المناهج للنشر ،1420هـ ، صنعاء.
11. عبدا لله الراشدان ، نعيم جعنيني، 1994م، مدخل الي التربية و التعليم ، دار الشروق،عمان، الأردن.
12. عزت جرادات وآخرون – أسس التربية – دار الصفاء – عمان – 2008م.
13. علي سعيد إسماعيل ، نشأت التربية الإسلامية،عالم الكتب ، القاهرة ، 1990م.
14. علي سعيد إسماعيل ،أصول التربية العامة ،دار المسيرة ،عمان ،2007م.
15. فيوليث فؤاد إبراهيم، مدخل إلى التربية الخاصة ،2001م، مكتبة الانجلو ، القاهرة.
16. فتحي يونس وآخرون ، المناهج (الأسس،المكونات ، التنظيمات، التطوير) دار الفكر ، عمان ، الأردن ،1425.
17. كوثر جميل سالم ،مناهج وطرق التعلم ذوي الاحتياجات الخاصة ،2009م ،دار الكتاب ، القاهرة.
18. محمد صلاح مجاور ،فتحي عبد المقصود ، المنهج المدرسي أسسه وتطبيقاته التربوية ، دار القلم ، الكويت ،1975م.
19. محمد الطيطي وآخرون ، مدخل الى التربية و التعليم ،دار المسيرة ، الاردن،1423هـ.
20. مرعي توفيق ، محمد محمود ، المناهج التربوية الحديثة مفاهيمها وعناصرها وأسسها ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، عمان الأردن ، 1423هـ .
21. مروان ابوحويج ، المناهج التربوية المعاصرة (مفاهيمها –عناصرها – أسسها –عملياتها) دار الثقافة ، عمان ، 2006م .
22. ناصر إبراهيم ، فلسفات التربية ، دار وائل ، عمان ، الأردن ، 2001م ،.
23. يحيى هويدي ،مقدمة في الفلسفة العامة ،1956م ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة .
24. هندي صالح اذياب ،دراسات في المناهج و الأساليب العامة ، دار الفكر ، عمان،الأردن،1419 هـ.